

أثر التنصير الغربي على الإسلام ودعوته

د. إبراهيم حسن إبراهيم

مستخلص:

يدرس البحث أثر التنصير الغربي على الإسلام وسير الدعوة الإسلامية وكيف أن الغرب قاد حرباً منظمة للنيل من الإسلام والمسلمين وحاك الإفتراءات والشائعات، لزعة عقيدة المسلمين بعد أن عجز عن تحويلهم عنها. يتألف الموضوع من ثلاثة مباحث بكل مبحث ثلاثة مطالب. المبحث الأول عن التنصير وأساليبه ووسائله. المبحث الثاني عن الجهود التنصيرية وتقطيع أوصال دولة الخلافة الإسلامية، كالإسلام والسيف والإسلام والإرهاب. وفي الخاتمة أورد الباحث النتائج والتوصيات.

* أستاذ مشارك ، كلية الدعوة ، جامعة أم درمان الإسلامية

Abstract:

This research aimed at illustrating the impact of preachment and Western Christianization on Islam and how the westerners led a regular war to beat Islam and Muslims.

They also fabricated many lies and propaganda in order to budge Muslims from their beliefs as they failed turn them to Christianity.

This issue consisted of three sections, each section contains three subsections: section one deals with Christianization: its forms, manners and tools. In the second section I shed light on the role of Christianization in segmenting the parts of "Islamic Khilafa" country.

In the third section I mentioned some defamations and calumnies on Islam such as (Islam and sword), (Islam and terrorism). Finally I mentioned some findings and recommendations .

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله ، نبينا وحبيبنا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، ونشهد أنه قد أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وتركها على محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك. وبعد:

إن وجود الغرب النصراني هنا في شرقنا الإسلامي لم يكن صدفة، فقد بدأ بالوجود المادي والعسكري، وتبعه الاستشراق والتنصير (الوجود المعنوي)، وأعقبه مرة أخرى الوجود العسكري (الاستعمار وتقطيع أوصال دولة الخلافة الإسلامية)، ثم أعقبه بث فكرة فصل الدين عن الدولة، وفكرة القومية، ثم الإجهاز على الخلافة الإسلامية، وأخيراً حين رحلت جنوده، أبقى له جنوداً آخرين من بني جلدتنا ويتحدثون بلساننا وبهم أجرى التغيير السياسي المطلوب، وأجرى التغيير الاجتماعي المقصود.

وفي هذا البحث أردت أن أتعرض للتنصير والعمل الذي قام به من عدااء سافر ضد الإسلام والمسلمين والأساليب والوسائل التي اتبعتها بغرض طمس هوية المسلمين، والعمل على إدخالهم في النصرانية . وبعد أن عجز عن ذلك عمل على تحييدهم عن الإسلام حتى يسهل توظيف عدائهم له وإضعاف شوكتهم وكانت لهم أساليب ووسائل عديدة، فطُرقت إليها في المبحث الأول من هذا البحث. كما تناولت في المبحث الثاني أثر التنصير في تقطيع أوصال الخلافة الإسلامية الأولى والتغيير السياسي والتغيير الاجتماعي الذي فعله في هذه الأمة الإسلامية. كما تناولت في المبحث الثالث بعض الافتراءات على الإسلام التي يبثها المبشرون تشويهاً للإسلام والمسلمين ومنها دعوى انتشار الإسلام بحد السيف، وكذلك الإسلام دين إرهاب وتطرف وخلافه من الافتراءات .

المبحث الأول

التنصير وسائله وأساليبه

المطلب الأول: التنصير في عرف النصارى:

التنصير عند النصارى خصوصاً الأوروبيين منهم، يعنى الهجوم النصراني على الديانات المستوطنة في البلاد التي يتوجه إليها المبشرون المسيحيون للتبشير فيها خصوصاً الإسلام^(١). كما قال (غاردنر) "أنه وإن كان قد خاب الصليبيون في انتزاع القدس من أيدي المسلمين ليقيموا دولة مسيحية في قلب العالم الإسلامي، لكن الحروب الصليبية لم تكن لإنقاذ هذه المدينة بقدر ما كانت لتدمير الإسلام".

وقد أسس المبشرون المسيحيون تبشيرهم على أسس علمية استخلصوها بعد دراسة عميقة حسب الآتي^(٢):

١. على المبشر أو المبعوث المسيحي أن يعرف لغة الشعب الذي سيتوجه للتبشير بين أفرادهم، كما عليه دراسة عادات أفرادهم وتقاليدهم، ومعتقداتهم، ومواطن الضعف فيهم، وما يفرهم، وما يجذبهم.

٢. أن يكون المبشر على دراية بكيفية الدعوة المسيحية، وكيفية الهجوم على ديانة الشعب الذي سيذهب إليه ونشر الأكاذيب على الديانة غير المسيحية، ولا حرج عليه في التلون للوصول إلى قلوب بعض الناس.

٣. لا يفوت المبشر - إن لم يكن طبيباً - أن يكون ملماً ببعض مبادئ التطبيب والتمريض والإسعافات العاجلة لذلك فإن الراهبات اللاتي يقمن بخدمة المرضى لسن سوى مبشرات يعملن بجانب عملهن في التمريض بمهمة التبشير. كما يقول اليسوعيون: إنهم يعملون لضم الخراف الضالة أو المهملة إلى حظيرة المسيح الملك. وهكذا اتخذ المبشرون الطب ستاراً يفترون تحته من المرضى.

٤. العمل الدائب على نشر الأضاليل عن الإسلام بالذات. وتكرارها وتبريدها في صورة مختلفة، حتى وصل بهم المكر والخداع إلى أن يعكسوا الحقائق الإسلامية، ويشيعوا ذلك في أوساطهم التبشيرية، إما عن جهل أو عن سوء فهم، أو عن سوء نية وقصد.

٥. استغلال معاهد العلم وكراسي التدريس في المدارس والكلية والجامعات في خدمة التبشير. وبذلك عملوا على انحراف العلم عن طريق الاستقامة والصدق وتزودوا بالأكاذيب حتى يميلوا بالنشء إلى الانسلاخ عن عقيدة الوجدانية الفطرية إلى عقيدة الثالوث والأقنوم والفداء، مما لا يستسيغه عقل سليم من تلك الأفكار السقيمة^(٣).

رأى المنصرون أن التعليم هو أحسن الوسائل في تنصير أبناء المسلمين، إذ ينفذون منه إلى عقول الأطفال الغضة، ويتعهدونها في مراحل التعليم المختلفة، حتى الكلية الجامعية والمعاهد العليا والتي فيها تتسرب الآراء النصرانية إلى متقفي أبناء المسلمين، ومنهم تتسرب إلى المجتمع الإسلامي، فضلاً عن أن هؤلاء المتقفيين ستلقى إليهم مهام الأمور والسلطان في المستقبل، فيكونون أقرب إلى قلوبهم وأفكارهم وبذلك تتفكك الوحدة الإسلامية في الأمم الشرقية، ويسهل ابتلاعها أو السيطرة عليها سياسياً وإيقاف المذء الدعوى الإسلامي.

المطلب الثاني: وسائل وأساليب التنصير:

أيقن أعداء الإسلام أنه لا سبيل إليه، وعقيدته حية في قلوب المسلمين فكان بداية التبشير، مع نهاية الحروب الصليبية خسراناً في مهمتها^(٤).

ويقول القسيس المبشر زويمر أن جزيرة العرب التي هي مهد الإسلام لم تنزل نذير خطر للمسيحية (قالها زويمر في مؤتمر لكةنو بالهند سنة ١٣٢٩هـ - ١٩١١م). ويكمل ولیم جيفورو بالكراف المعني فيقول (متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نري العرب يترجون في سبل الحضارة التي لم يبعدهم عنها إلا محمد وكتابه)^(٥).

لقد كان اتجاههم في البداية إلى الحروب والقتال ليستأصلوا الإسلام ويسيروا أهله، ولكن رأوا أن الإسلام لم يزد المسلمين إلا تمسكاً بدينهم، وتماسكاً فيما بينهم، فلجأوا إلى طريقة المكر لأن في هذه الطريقة من الإضرار بالمسلمين ما ليس في السابقة. ومما يدل على ذلك أنه في عام ١٩٢٠م أصدرت لجنة التبشير الأمريكي كتاباً ذكرت في مطلع مقدمته ما يلي: (من أبرز الأمور المتعلقة بدخول الولايات المتحدة في الحرب العالمية الأولى أن الآراء والمبادئ التي كانت تهدف إليها الإرساليات التبشيرية قد تبنتها الأمة الأمريكية، ثم أعلنت أنها هي أهدافها الأخلاقية وغايتها من

خوض تلك الحروب وهذه المبادئ قد سميت الآن بأسماء سياسية فقط^(١).

واتخذ التبشير لدعوة المسلمين أساليب عديدة أظهرها لنا:

١. المدارس المختلفة التي فتحت في أنحاء العالم الإسلامي ولم تتج منها حتى عاصمة الخلافة الإسلامية نفسها، وبشرت تلك المدارس التأثير على الطفولة البريئة والشبيبة الغضة من أبناء المسلمين، ولكنها إن لم تمنح عقائد التلاميذ فيكفي أنها بذرت فيها بذور الشك أو الانحراف^(٢). ولا تزال آثارها باقية كالجامعة الأمريكية في بيروت.

البعثات إلى الدول المسيحية الغربية ومثال ذلك ما حدث لرفاعة الطهطاوي الذي أقام في باريس من سنة ١٢٤٢هـ - ١٨٢٦م إلى سنة ١٢٤٧هـ -

٢. ١٨٣١م فقد عاد بغير العقل الذي ذهب به واختلت موازينه وراح يتحدث عن الرقص أنه لا فسوق فيه ويتحدث عن المشاعر الوطنية والحرية^(٣).

٣. ثم تأتي سائر وسائل التبشير كفتح مستشفيات وبعث الإرساليات الطبية وإقامة المؤتمرات التبشيرية.

لقد كان لهم وما يزال الكثير من المؤتمرات الإقليمية والعالمية ومن ذلك:

- مؤتمر القاهرة عام ١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م وقد دعا إليه زويمر بهدف عقد مؤتمر يجمع الإرساليات التبشيرية البروتستانتية للتفكير في مسألة نشر الإنجيل بين المسلمين وقد بلغ عدد المؤتمرين ٦٢ شخصاً بين رجال ونساء وكان زويمر رئيساً لهم.

- المؤتمر التبشيري العالمي في أدنبرة باسكتلندا عام ١٩١٠م وقد حضره مندوبون عن ١٥٩ جمعية تبشيرية في العالم.

- مؤتمر التبشير في لكهنؤ بالهند عام ١٣٣٩ هـ - ١٩١١م حضره صموئيل زويمر وبعد انفضاض المؤتمر وزعت على الأعضاء رقاع مكتوب على أحد وجهيها تذكاري لكهنؤ سنة ١٩١١م وعلى الوجه الآخر اللهم يا من يسجد له العالم الإسلامي خمس مرات في اليوم بخشوع انظر بشفقة إلى الشعوب الإسلامية وألهمها الخلاص بيسوع المسيح.

- مؤتمرات التبشير في القدس:

- في عام ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م.

- في عام ١٩٢٨م مؤتمر تبشيري دولي.
- في عام ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م وقد كان يضم ١٢٠٠ مندوباً.
- في عام ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.
- مؤتمر الكنائس البروتستانتية عام ١٩٧٤م في لوزان بسويسرا.
- وأخطر المؤتمرات مؤتمر كلورادو في ١٥ أكتوبر ١٩٧٨م تحت اسم مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين حضره ١٥٠ مشتركاً يمثلون أنشط العناصر للتبشير في العالم، استمر لمدة أسبوعين بشكل مغلق وقدمت فيه بحوث حول التبليغ الشامل للإنجيل وتقديمه للمسلمين والكنائس الديناميكية في المجتمع المسلم وتجسيد المسيح وتحبيبه إلى قلب المسلم ومحاولات نصرانية جديدة لتنصير المسلمين وتحليل مقاومة واستجابة المسلم واستخدام الغذاء والصحة كعنصرين في تنصير المسلمين وتنشيط دور الكنائس المحلية في تنصير العالم الإسلامي. وقد انتهى المؤتمر بوضع إستراتيجية بقيت سرية لخطورتها مع وضع ميزانية لهذه الخطة مقدارها (١٠٠٠) مليون دولار وقد تم جمع هذا المبلغ فعلاً وتم إيداعه في أحد البنوك الأمريكية الكبرى.
- المؤتمر العالمي للتنصير الذي عقد في السويد في شهر أكتوبر ١٩٨١م تحت إشراف المجلس الفيدرالي اللوثراني الذي نوقشت فيه نتائج مؤتمري لوزان وكولورادو وخرج بدراسة مستفيضة عن التنصير لما وراء البحار بهدف التركيز على دول العالم الثالث.
- ومقررات تلك المؤتمرات وما بلغنا عنها إلا القليل: وأشهرها ما نشر في مجلة (العالم الإسلامي) ولا نعتقد أن ما نشر هو كل ما قيل وحدث، ومع ذلك فإننا نشير إلى نماذج من المؤتمرين الأول والثالث تبعاً لما بلغنا عنها:
- نتناول المؤتمر وسائل تبشير المسلمين بالنصرانية في كتاب خاص كتب عليه نشرة خاصة ليكون قاصراً على فئة من المبشرين، وهو من إعداد القسيس الأمريكي فليمنج.

ثم تعرض المؤتمر للأزهر: فنص أن باب التعليم مفتوح للجميع خصوصاً وأن أوقاف الأزهر الكثيرة تساعد على التعليم فيه مجاناً، وطالب سكرتير المؤتمر في مواجهة ذلك بإنشاء معهد مسيحي لتنصير الممالك الإسلامية (قيل أن أساس تكوين الجامعة الأمريكية في مصر كان تنفيذاً لتلك الوصية).

ثم عرض المؤتمر لخريطة تنصير العالم الإسلامي في هذا العصر، وقدم القسيس زويمر (رئيس المؤتمر) بمعاونة بعض زملائه كتاباً تحت عنوان: (العالم الإسلامي اليوم)، أشار إلى صلابة عقيدة المسلمين (وهو ما يقتضي الاشتداد في حربها)، وقال ما نصه (لم يسبق وجود عقيدة مبنية على التوحيد أعظم من عقيدة الدين الإسلامي الذي أفتحم قارتي آسيا وإفريقيا وبث في مائتي مليون من البشر عقائده وشرائعه وتقاليده، وأحكم عروة ارتباطهم باللغة العربية). ثم قدم القسيس زويمر بعض النصائح من بينها:

أ- وجوب إقناع المسلمين أن النصارى ليسوا أعداءهم.

ب- وأخطرها يجب تبشير المسلمين بواسطة رسولٍ من أنفسهم ومن بين صفوفهم لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها، وأخيراً بشر المنصرين ألا يقنطوا إذ من المحقق أن المسلمين قد نما في قلوبهم الميل الشديد إلى علوم الأوروبيين وإلى تحرير النساء^(٩).

وفي مؤتمر لكهنو المنعقد في الهند سنة ١٣٢٩هـ - ١٩١١م. كانت مواد كثيرة أخطرها:

• النظر في حركة الجامعة الإسلامية ومقاصدها وطرقها والتأليف بينها وبين تنصير المسلمين.

• الارتقاء الاجتماعي والنفسي بالنساء المسلمات (يلاحظ اختيار الألفاظ المهدبة لتغطية المعنى المقصود، فإن المبشرين المسيحيين لا يهتمهم في شيء ارتقاء النساء المسلمات).

• وكان أخطرها حديثاً هو حديث زويمر، أشار إلى أن عبد الحميد (خليفة المسلمين) سجين في سلاطيك، أشار إلى أنه لم يبق غير (٢٧,١٢٨,٨٠٠) (سبعة وعشرين مليوناً ومائة وثمانية وعشرين ألفاً وثمانمائة) مسلماً تحت سلطة الحكومات الإسلامية،

وانتقلت السلطة على الباقيين من الخلافة الإسلامية إلى أيدي كل من إنجلترا وفرنسا وروسيا وهولندا. أشار إلى أن عدد المسلمين الذين تحت سلطة الدول النصرانية سيزداد كثيراً عقب انقلابات قريبة الحصول.

وكان من بين قرارات المؤتمر:

- من الضروري العاجل تأسيس مدرسة في مصر خاصة بالتبشير.
- دخول النساء في أعمال التبشير لتتصير النساء المسلمات وأولادهن^(١٠).
- وهم الآن لا يدعون المسلمين إلى المسيحية بل يحاولون تشويه الإسلام وإضعاف قيمه^(١١).
- ومن أبرز الشخصيات التنصيرية:
- ريمون لول: أول نصراني تولى التبشير بعد فشل الحروب الصليبية في مهمتها إذ أنه قد تعلم اللغة العربية بكل مشقة وأخذ يجول في بلاد الشام مناقشاً علماء المسلمين.
- بيتر هيلنغ: أحثك بمسلمي سواحل إفريقيا منذ وقت مبكر.
- البارون دوبيتز: حرك ضمامن النصارى منذ عام ١٦٦٤م إلى تأسيس كلية تكون قاعدة لتعليم التبشير المسيحي.
- المستر كاري: فاق أسلافه في مهنة التبشير وقد ظهر إبان القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر.
- كان للمبشر هنري مارتن ت ١٨١٢م يد طولى في إرسال المبشرين إلى بلاد آسيا الغربية وقد ترجم التوراة إلى الهندية والفارسية والأرمنية.
- في عام ١٧٩٥م تأسست جمعية لندن التبشيرية وتبعثها أخريات في اسكتلندا ونيويورك.
- في سنة ١٨١٩م اتفقت جمعية الكنيسة البروتستانتية مع النصارى في مصر وكونت هناك إرسالية عهد إليها نشر الإنجيل في إفريقيا.
- دافيد ليفنستون ١٨١٣هـ - ١٨٧٣م: رحالة بريطاني اخترق أواسط إفريقيا وقد كان مبشراً قبل أن يكون مستكشفاً.
- في سنة ١٨٤٩م أخذت ترد إرساليات التبشير إلى بلاد الشام وقد قامت بتقسيم المناطق بينها.

- وفي سنة ١٨٥٥م تأسست جمعية الشبان المسيحية من الإنجليز والأمريكان وقد انحصرت مهمتها في إدخال ملكوت المسيح بين الشبان كما يزعمون.
- في سنة ١٨٩٥م تأسست جمعية اتحاد الطلبة المسيحيين في العالم وهي تهتم بدراسة أحوال التلاميذ في كل البلاد مع العمل على بث روح المحبة بينهم (المحبة تعنى التبشير بالنصرانية).
- صموئيل زويمر: رئيس إرسالية التبشير العربية في البحرين ورئيس جمعيات التنصير في الشرق الأوسط كان يتولى إدارة مجلة العالم الإسلامي الإنجيلية التي أنشأها سنة ١٩١١م وما تزال تصدر إلى الآن فـــــــي
- هارتفورد، دخل البحرين عام ١٨٩٠م ومنذ عام ١٨٩٤م قدمت له الكنيسة الإصلاحية الأمريكية دعمها الكامل، وأبرز مظاهر عمل البعثة التي أسسها زويمر كان في حقل الطب في منطقة الخليج وتبعاً لذلك فقد افتتحت مستوصفات لها في البحرين والكويت ومسقط وعمان، ويعد زويمر من أكبر أعمدة التنصير في العصر الحديث وقد أسس معهداً باسمه في أمريكا لأبحاث تنصير المسلمين.
- كنيث كراج: خلف صموئيل زويمر على رئاسة مجلة العالم الإسلامي وقام بالتدريس في الجامعة الأميركية بالقاهرة فترة من الوقت وهو رئيس قسم اللاهوت المسيحي في هارتفورد بأمريكا وهو معهد للمبشرين ومن كتبه (دعوة المذنة) صدر عام ١٩٥٦م.
- لويس ماسينيون: قام على رعاية التبشير والتنصير في مصر وهو عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، كما أنه مستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال إفريقيا.
- دانيال بلس: يقول: إن كلية روبرت في استانبول (الجامعة الأمريكية حالياً) كلية مسيحية غير مستترة لا في تعليمها ولا في الجو الذي تهيئه لطلابها، لأن الذي أنشأها مبشر ولا تزال إلى اليوم لا يتولى رئاستها إلا مبشر.
- الأب شانتور: رأس الكلية في بيروت زمناً طويلاً أيام الانتداب الفرنسي.
- مستر نبورز: ترأس جامعة بيروت الأميركية عام ١٩٤٨م. يقول: لقد أدى البرهان إلى أن التعليم أثنى وسيلة استغلها المبشرون الأمريكيون في سعيهم لتنصير سوريا ولبنان.

- دون هك كرى: كان أكبر شخصية في مؤتمر لوزان التبشيري عام ١٩٧٤م وهو بروتستانتى عمل مبشراً في الباكستان لمدة عشرين سنة وهو أحد طلبة مدرسة فلر للتبشير العالمى، وبعد مؤتمر كلورادو التبشيري عام ١٩٧٨م أصبح مديراً لمعهد صموئيل زويمر الذي يضم إلى جانبه داراً للنشر وإصدار الدراسات المختصة بقضايا تنصير المسلمين ومقرها في كليفورنيا وهو يقوم بإعداد دورات تدريبية لإعداد المبشرين وتأهيلهم.

- يري بابا الفاتيكان بعد سقوط الشيوعية أن مصلحة الكنيسة ومصلحة رجال السياسة توجيه عموم الشعب المسيحي نحو خصم جديد يخيفه به وتجنده ضده والإسلام هو الذي يمكن أن يقوم بهذا الدور في المقام الأول ويقوم البابا بمغادرة مقره بمعدل أربع رحلات دولية لكسب الصراع مع الأيديولوجيات العالمية وعلى رأسها الإسلام، وتوجد بلايين الدولارات تحت تصرفه للإنفاق منها على إرسال المنصرين وإجراء البحوث وعقد المؤتمرات والتخطيط لتنصير أبناء العالم الثالث وتنظيم وتنفيذ ومتابعة النشاط التنصيري في كل أنحاء العالم وتقويم نتائجه أولاً بأول.

المطلب الثالث: الوسائل والأساليب التي استغلها المنصرون في التنصير:

أولاً: المنصرون يستغلون حلول المرض في التنصير:

فلقد رأى الأمريكيون استغلال مهنة الطب وجعلها معيناً على التنصير، بمعنى أن الطب مشروع مسيحي، وركز المبشرون على ذلك في مؤتمرهم الذي عقده في القدس سنة ١٩٢٤م وما بعده من المؤتمرات في (استانبول وحلوان بمصر ولبنان وبغداد) فذكروا أن التطبيب وسيلة إلى التبشير^(١٢). هذا وقد أسس اليسوعيون في سوريا أكثر أعمالهم التبشيرية إلى جانب مراكز التطبيب، وبعضها بدأ مركزاً للتطبيب ثم أفصح عن وجهه في النهاية على أنه مركز تبشير، وقلّت أعمال التطبيب حتى أصبح في النهاية لا يعمل إلا للتبشير المحض^(١٣).

وقد حدث مثل ذلك في بلدان مختلفة أنهم كانوا لا يعالجون المريض إلا بعد أن يحملوه على الاعتراف بأن الذي يشفيه هو المسيح وفي الحبشة كانت المعالجة لا تبدأ قبل أن يركع المرضى ويسألوا المسيح أن يشفيهم^(١٤).

نذكر بعضاً من هؤلاء الأطباء المبشرين:

١. بول هاريسون: طبيب أمريكي ألف كتابه (الطبيب في بلاد العرب) يقول فيه: "إن المبشر يرضي عن إنشاء مستشفى ولو بلغت منافع ذلك المستشفى منطقة عمان بأسرها، لقد وُجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصاري".

٢. س.أموريسون: حرر في مجلة العالم الإسلامي التبشيرية يقول: "نحن متفقون بلا ريب على أن الغاية الأساسية في أعمال التصير بين المرضى في المستشفيات، أن نأتي بهم إلى المعرفة المنقذة بمعرفة ربنا يسوع المسيح، وأن ندخلهم أعضاء عاملين في الكنيسة المسيحية، وأن للتبشير بين هؤلاء المرضى طريقة حسنة هي أن يزور الطبيب المبشر المريض المسلم، حتى يكون هذا المريض واسطة لجمع عدد غفير من المسلمين عنده في انتظار زيارة الطبيب، وحينئذ تكون الفرصة سانحة حتى يبشر هذا الطبيب بين أكبر عدد ممكن من المسلمين في القرى الكثيرة في طول مصر وعرضها".

٣. أيد هاريس: تقول في نصحتها للأطباء: "يجب على الطبيب أن ينتهز الفرص ليصل إلى أذان المسلمين وقلوبهم، فعليك أيها الطبيب أن تركز لهم بالإنجيل، إياك أن تضع التطبيب في المستوصفات والمستشفيات فإنه أضمن تلك الفرص على الإطلاق، ولعل الشيطان يريد أن يفتنك فيقول لك إن واجبك التطبيب فقط لا التبشير فلا تسمع منه".

٤. إن أكثر الأطباء البروتستانت الذين جاءوا إلى بلاد العرب والشرق الإسلامي، لم يأتوا لأداء رسالتهم الإنسانية في معالجة المرضى، بل جاءوا حباً في التبشير بالمسيحية. ومن أمثال هؤلاء الأطباء: (آن اساودح، وفورست، وكارنيليوس فاندريك، وجورج بوست، وتشارس كلون، وماري أوى، والدكتور طومسون) كانوا لا يبدأون العلاج للمرضى إلا بعد أن يركزوا عليهم، ولا يثنيهم عن عزمهم في هذه العملية أي شيء حتى ولو توفي المريض قبل أداء الكرازة، أو خلالها يستمرون في أداء وظيفتهم الدينية.

ولم يفت على المبشرين أهمية أثر المرأة المسلمة، لذلك أرسلوا إلى نساء المسلمين في بيوتهن وقراهن ومدنهن طبيبات مبشرات للاتصال مباشرةً بهن، كما يذهبون في مستشفيات النساء وفي المستوصفات فضلاً عن تشغيل الراهبات في مهنة التمريض.

ثانياً: المنصرون يستغلون العلم في التنصير:

إن هدف المنصرين من إنشائهم للمدارس والكليات والجامعات والمعاهد العليا ليس العلم وحده، ولكن خدمةً للتنصير والدعوة النصرانية، حتى ليقول بعضهم إن الغاية من كل ذلك هي قيادة الناس إلى المسيح، وتعليمهم حتى يصبحوا أفراداً مسيحيين، وشعوباً مسيحية، لذلك غالبية من قام بالتدريس في هذه المعاهد من المبشرين، كالجامعة الأمريكية في بيروت، وأما مدارس اليسوعيين فلا يمكن أن يعين فيها مسلم أبداً، وهم يضيفون إلى مناهج التدريس الكتب التي تشوه الإسلام وتاريخه وشخصياته بالباطل والبهتان^(١٥). ولا يفوتهم شيء من بناء كنيسة بجانب أي مدرسة لهم. كما لم يفت المفكرين منهم أن يؤسسوا كلياتهم وجامعاتهم بجانب المراكز الإسلامية التي ينبعث منها النور والهدى إلى شتى بقاع العالم، فأنشأوا الجامعة الأمريكية بالقاهرة حتى تكون قريبة من جامعة الأزهر العتيقة، وأنشأوا كلية لهم في لاهور عاصمة مقاطعة البنجاب في باكستان وهي مدينة من المسدن الإسلامية الكبرى هناك، فضلاً عن إنشاء مدارس دينية للبنات.

إلا أنه وإن كان المنصرون لم يستطيعوا إفساد المسلمين بالقدر الذي تمنوه، فإنهم قنعوا بإبعاد بعض الطلاب المسلمين عن تعاليم الإسلام.

أما مدارس اليسوعيين فإنها تُوجه توجيهاً دينياً من روما، وتوجيهاً سياسياً من فرنسا، وهؤلاء اليسوعيون تسربوا إلى سوريا منذ القرن الثاني عشر الميلادي، حينما أنشأوا مدرسة تمينطورة في مقاطعة كسروات في جبل لبنان عام ١٧٣٤م، وكان اهتمامهم أساساً يقوم على التعليم الديني، لاعتقادهم أنهم بذلك يسيطرون على رجال الدين المسيحي، وهم بذلك يسيطرون على القوى النصرانية كلها في لبنان وحتى الآن فإن هؤلاء اليسوعيين لا يزالون في لبنان قوة تتحدى كل إصلاح في التعليم الرسمي^(١٦).

ثالثاً: المنصرون يستغلون الأعمال الاجتماعية في التصير:

١/ جاء المنصرون إلى الشرق الإسلامي ومعهم أفكارهم عن بعض الأغراض الاجتماعية، فأرادوا أن ينقلوها للمسلمين، وفاتهم أن الإسلام نفسه هو عقيدة ونظام اجتماعي أيضاً، وكلما جاء به المبشرون يوجد في الإسلام وفي شكل أتم وأحسن، وقد رفعوا شعارات ضخمة مثل:

(١) الرفق بالحيوان.

(٢) الطفل للمدرسة لا للعمل.

(٣) إنصاف العمال.

إلا أن هذه الشعارات لم تكن هدفها الإصلاح الحقيقي بل يقصد بها المبشرون التسلل بالتبشير إلى الجماعات المسلمة.

٢/ ورد في كتاب تنصيري اسمه "مؤتمر العاملين المسيحيين بين المسلمين" ما يلي: "نحن نعني بالعمل الاجتماعي المسيحي، تطبيق مبادئ يسوع المسيح في جميع الصلات الإنسانية، إن المسلمين يدعون أن في الإسلام ما يلبي كل حاجة اجتماعية في البشر، فعلينا أن نقاوم الإسلام دينياً بالأسلحة الروحية، فالنشاط الاجتماعي يجب أن يرافق التعليم المباشر للإنجيل ويساعده ويتمه. فلنبداً بالصلوات اليومية تلك التي تتصل بالطفل والمرأة، ثم نتوسع في تلك الصلات حتى نبلغ إلى المبادئ الواسعة التي أقرتها عصبة الأمم".

٣/ ولقد أدرك المنصرون عدم ثقة المسلمين بهم، فيما يقومون به من خدمات اجتماعية لا كرها في هذه الأعمال، بل لأنها تأتي ناقصة ومشوهة لأنها في الحقيقة وسيلة إلى تنصير ديني هو بدوره وسيلة إلى استعمار اقتصادي وسياسي. يقول المنصر (و.رايد): "إن الوصول إلى المسلمين صعب المنال، ذلك أن المسلمين يشكون فيمن يتبرع لهم من المبشرين، ويعززون عمله إلى مآرب أما - إن هذا المبشر حاول أن ينقل المسلم من محمد إلى المسيح - ومع ذلك يظن المسلم أن للمبشر في ذلك غاية خاصة، وأنه يريد ربحه إلى صفوف النصاري لما تعرض له أو قام بمساندته".

٤/ وقد أقام المنصرون جمعيات الشبان النصارى، وجمعيات الشابات النصرانيات وعمل تلك الجمعيات في الظاهر القيام بأوجه النشاط الاجتماعي، ولكنها في الحقيقة أنشئت لتكون عوناً على تغلغل التنصير النصراني.

وكذلك من الأساليب والوسائل ما يلي:

١/ استغلال المناصب السياسية والإعلامية:

بالرغم من أن الكنيسة ترفع شعار الابتعاد عن السياسة إلا أنها تدفع بالرهبان والقسس لتقلد المناصب السياسية، ليتسنى من خلالها خدمة التنصير، ففي خمسة دول إفريقية هي: توغو، بنين، الكنفو، الغابون، زائير، يترأس المجالس النيابية في هذه البلدان قسس ورهبان^(١٧).

٢/ إثارة الفتن والحروب في البلاد الإسلامية:

ويسعون لذلك من أجل إضعاف الشعوب الإسلامية، وذلك بإذكاء القوميات وإشعال الطائفية بين المسلمين^(١٨).

٣/ تشجيع تحديد النسل بين المسلمين:

وفي المقابل تشجيع النصارى على التكاثر ويدل على ذلك المؤتمر الذي عقده البابا شنودة مع القساوسة والأثرياء من نصارى مصر في الكنيسة المرقسية بالإسكندرية عام ١٩٧١م وكان من مقرراته: تحريم تحديد النسل أو تنظيمه بين شعب الكنيسة وتشجيع الإكثار منه بوضع الحوافز والمساعدات المادية والمعنوية مع تحديد النسل بين المسلمين^(١٩).

٤/ تشويه صورة الإسلام ورموزه وأمثلة لذلك:

أ/ تقرير الكنيسة الهولندية والذي تم نشره على نطاق واسع إذ جاء فيه: إن الإسلام دين كاذب، وإنه خطر على العالم.

ب/ منظمة تنصيرية تنشر صور لمسلمين في المساجد وتكتب تحتها (من أفكار الإرهاب).

ج/ الحملات الإعلامية والدعائية التلفزيونية لحرب المراكز الإسلامية العاملة في تلك الدول واتهامها بالعمالة لدول معادية أو التخطيط لحرب دينية ونحو ذلك ونشر رسوم كاريكاتورية في صحيفة يولاندس بوست الدنماركية وتبعتها الصحيفة النرويجية ماجازينت، والصحيفة الألمانية دي فليت، والفرنسية فرانس سوار وصحف أوروبية أخرى، كل ذلك ضمن أطر الحملات التشويهية للإسلام ورموزه.

المبحث الثاني

أثر التنصير في تقطيع أوصال دولة الخلافة

المطلب الأول: التغيير السياسي:

برغم كل ما أحدثه التبشير من تخريب، لم يتخلّ الغرب المسيحي عن العنف تأييداً لهذا التخريب العقلي والقلبي، بالسند العسكري والسياسي، وإسهاما بهذه الوسيلة في تحقيق نفس الغاية.

واتفقت الدولتان العظيمتان في ذلك الحين على تقطيع أوصال دولة الخلافة وتوزيع الأسلاب بينهما (٢٠).

ففي منتصف القرن التاسع عشر سنة ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م تم استيلاء إنجلترا على الهند وانتقلت السلطة من شركة الهند الشرقية إلى التاج البريطاني، وزالت بذلك إحدى الدول الإسلامية الكبرى التي قامت في مستهل القرن السادس عشر (دولة المغول في الهند أو الدولة التيمورية نسبة إلى مؤسسها تيمور لنك).

وفي نفس السنة، كانت جيوش فرنسا تستكمل احتلال صحراء الإسلام الغربية التي بدأت باحتلال الجزائر سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م، وبعد ذلك بقليل كان اقتطاع سوريا ولبنان واحتلال فرنسا لهما بعد الحرب العالمية الأولى سنة ١٣٣٨هـ/١٩٢٠م.

وكانت جيوش إيطاليا تخرق البحر تجاه أراضي ليبيا ترفع نشيداً فاشستياً مجرماً يندد بالقرآن ويهزأ بالإسلام ويتوعد أمته بالسحق والغناء، جاء فه: يا أماء، أتمي صلاتك ولا تبكي، بل أضحكي وتألمي.. ألا تعلمين أن إيطاليا تدعوني وأنا ذاهبٌ إلى طرابلس فرحاً مسروراً .. لأبذل دمي لسحق الأمة الملعونة ... ولأحارب الديانة الإسلامية التي تجيز البنات الأبقار للسلطان .. سأقاتل بكل قوتي لأمحو القرآن (٢١).

وهكذا انتقل تصور المسألة الشرقية من كيف يوقف الغرب زحف دولة الإسلام ودعوته إلى داخله؟ إلى كيف يقطع الغرب أوصال دولة الخلافة الإسلامية ويوزعها فيما بينه ؟ ويأتي بعد ذلك واستكمالاً للمخطط الأثيم القضاء على الخلافة نفسها.

ولم يكن ذلك التوزيع وليد الصدفة، فلقد كشف الاتفاق المنعقد بين بريطانيا وفرنسا سنة ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م، عن جانب من سياسة تقطيع أوصال العالم الإسلامي، وصحب ذلك التقسيم إثارة القوميات المختلفة كالقومية الطوارنية في تركيا والقومية العربية في البلاد العربية، حتى اقتتل المسلمون تحت قيادة النصارى باسم القومية والتحرير^(٢٢).

وبانهيار الشيوعية العالمية بدأت مرحلة جديدة يشهد فيها العالم وتشهد فيها القارة الإفريقية (لاسيما الأقطار التي تبلورت فيها حركات إسلامية تجديدية فاعلة، كما هو الحال في مصر والسودان وتونس والجزائر) هجمة تقودها الولايات المتحدة في إطار ما يعرف بالنظام العالمي الجديد الذي تجرى صياغته أساساً على يديها متضمنة إعادة احترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية مستهدفاً فرض نظم تتسم بالعلمانية في توجهاتها الفلسفية وتلتزم النهج الرأسمالي في تنظيم الحياة الاقتصادية، وبالليبرالية في تنظيم الدول والعلاقات الاجتماعية على الأقطار والشعوب المعنية^(٢٣).

ومن التحديات التي تواجه الإسلام والمسلمين في إفريقيا دور إسرائيل في القارة وسياستها في عزل الدول والمجتمعات العربية عن رصيفاتها غير العربية في القارة مع توثيق علاقات الصداقة والتعاون بينها وبين الأخيرة ضد الأفارقة العرب لا سيما في حوض النيل وشمال القارة، ثم بسط نفوذها وسيطرتها على المواقع الإستراتيجية في البحر الأحمر والقرن الإفريقي تحقيقاً لنفس الأهداف سالفه الذكر بنفس الطرق والأساليب^(٢٤).

المطلب الثاني: التغيير الاجتماعي (ماذا يريد الغرب منا؟):

في البداية كان الهدف واضحاً، وهو إخراج المسلمين من دينهم وإدخالهم إلى دين آخر. ثم لما صارت عملية (التنصير) بلغة الأرقام صعبة إن لم تكن مستحيلة بين الشعوب التي تدين بالإسلام، اقتضت العملية على الجزء الأول منها (إخراج المسلمين من دينهم). وكانت الوسائل إلى ذلك هي نفس الوسائل (وسائل التبشير) الأولى التي كانت تقوم بالشقين الإخراج من الإسلام، والإدخال في الدين الآخر، ونجحت الخطة الثانية، ولا تزال تعمل في كثير من البقاع الإسلامية.

ثم كانت الخطوة الثالثة التي لا تذهب إلى عملية الإخراج من الدين تماماً ولكنها تكتفي بالإبعاد، والإبعاد عن الدين، من غير استعمال لفظ إبعاد حتى لا يستثير حفيظة المسلمين أو تنبيههم إلى حقيقة الهدف الجديد، مع تطوير فيها يجعلها أكثر نعومة وأكثر فاعلية، إذاً الهدف هو إبعاد المسلمين عن الإسلام باعتباره الخطر الكامن كما يتصور الغرب أو يتوهم. وقد كانت الإشارة إلى هذا الهدف تحت اصطلاحات أكثر تهذيباً مثل التغريب أو التغيير الاجتماعي^(٢٥).

أهداف التنصير:

للتنصير أهداف معلنة ظاهرة، وأخرى حقيقية توضحها أقوال المستشرقين وأفعالهم، فالغاية المكشوفة يجاهر بها ساستهم ورجال الدين والفكر والاقتصاد مجاهرة لا مواربة فيها، كما يحاول بعض هؤلاء أن يكتموا حقيقة أهدافهم بضروب من المروغة تأخذ طابع الدعاوى العريضة، مثل الرسالة الإنسانية، ونشر الحضارة وبيت المدنية، والنهوض والتقدم، ونحو ذلك^(٢٦).

لقد تكاثفت جهود الأوربيين النصاري لتحقيق الأهداف المرسومة للخطط التنصيرية، وأعلنوا أنهم لن يستطيعوا الوصول إليها عن طريق هذا الجهد المتعاون، يقول لويس التاسع: إنه لم يعد في وسع الكنيسة أو فرنسا مواجهة الإسلام، وأن هذا العبء لابد أن تقوم بها أوربا كلها لتضييق الخناق على الإسلام ثم تقضى عليه، ويتم لها التخلص من الحائل الذي يحول دون تملكها لآسيا وإفريقيا^(٢٧).

وبالإمكان إيجاز الأهداف الحقيقية للتنصير فيما يلي:

١/ القضاء على الإسلام في نفوس المسلمين:

يقول زويمر في مؤتمر تبشيري أقيم بالقدس عام ١٩٢٨م والذي جمع فيه خلاصة أعمال المبشرين في العالم الإسلامي (جمعية التبشير التي تدرّبكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية، ليست إدخال المسلمين في المسيحية، فإن هذا هداية لهم وتكريم، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي فلا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، وبذلك تكونون

أنتم بعلمكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية وقد أخبرنا بذلك العليم الحكيم في قوله تعالى (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ...) (سورة البقرة الآية ١٠٩).

٢/ التمهيد للاستعمار:

ويتضح ذلك من حديث زويمر السابق ذكره في الهدف الأول حين قال: (وبذلك تكونون أنتم بعلمكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية).

٣/ القضاء على وحدة العالم الإسلامي:

يقول المبشر لورنس براون: (إذا اتحد المسلمون في امبراطورية حربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً، أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة، أما إذا بقوا متفرقين، فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير) ^(٢٨)، ويقول القس سيمون: (إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية، وتساعد على التملص من السيطرة الأوروبية، ويجب أن تحول بالتبشير مجالات التفكير في هذه الوحدة حتى تستطيع النصرانية أن تتغلغل بين المسلمين) ^(٢٩).

لذلك نجدهم يسعون جاهدين لإثارة الفتن، وخلخلة الصف الإسلامي، والبلاد المسلمة، وإثارة الفتن الطائفية، ويذكر أن زويمر أندس بين طلبة الأزهر في زي طالب علم وأخذ يوزع نشرات تثير الفتن بين المسلمين والأقباط عام ١٩١٩م ^(٣٠).

٤/ محاولة وقف انتشار الإسلام:

يدرك قادة الغرب أن الإسلام قوة غالبية، وأنه متى عرض على الناس عرفوا فيه الحق والهدى، فيقبلون عليه، ويقبلونه، لذلك فهم يحاربون الإسلام خشية توسعه وانتشاره ^(٣١)، ويسلكون لذلك كل السبل فتراهم في الوقت الذين يهدمون فيها الكنائس في الغرب يسارعون في إنفاق الأموال الطائلة لبنائها في بلاد المسلمين ^(٣٢)، وأما عن بلادهم فيسعون جاهدين لتشويه صورة الإسلام والمسلمين في نظر الشعوب الأوروبية، سالكين كل طريقة ممكنة في ذلك، كنشر المعلومات المغلوطة عن ديانة الإسلام وأتباعه سعياً بذلك لتعميم صورة نمطية واحدة مشوهة عن الإسلام وأهله، وعلى رأسهم رمز نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وما أمر الرسوم الكاريكاتورية الدنماركية عنا ببعيد؛ ومع ذلك يظل الإسلام الديانة الأسرع في الانتشار على مستوى العالم أجمع ^(٣٣).

٥/ بث الهزيمة النفسية بين المسلمين:

أدرك المستشرقون عظمة الثقافة الإسلامية وما تكسبه لأفرادها من قوة وعزة وثقة، فوجهوا سهامهم نحوها، يشوهونها ويحطون من شأنها حتى يتخاذل المسلمون عنها وعن الدفاع عن دينهم^(٣٤).

٦/ خدمة الصهيونية العالمية:

المستعرض لتاريخ المنصرين يجد أنهم (عقدوا عدة مؤتمرات لاغتصاب فلسطين وتسليمها لليهود، وإماتة الروح الإسلامية عند المسلمين، فكان هدف المنصرين القضاء على وحدة الإسلام، وهدف اليهود إقامة دولتهم وهيكلهم المزعوم، ووسيلتهما: الخديعة والمكر والتجسس، والوقية بين المسلمين)^(٣٥).

٧/ الربح المادي والمكسب التجاري:

وهذا هدف لا ينفك عن الغرب أبداً، وذلك لثقافتهم التي تركز على المادة، فجد أن من أهداف المنصرين الاستيلاء على خيرات المسلمين. (بما يصدرون لهم من وسائل الترف والزينة، وبما يسهل لهم سبلاً محرمة تمتص مختلف طاقاتهم الفكرية والجسدية والنفسية)^(٣٦).

المطلب الثالث: صلة التغيير الاجتماعي بالتغيير السياسي:

إن النخبة العسكرية في الشرق الأدنى في مصر والسودان والعراق وتركيا وإيران وباكستان، كانت عوامل مهمة في جانب التغيير الاجتماعي. وتشترك النخب العسكرية العربية في الاعتقاد بضرورة التغيير الاجتماعي السريع.

أما الآن فقد قبلت التأثيرات الغربية في الشرق الأدنى إلى درجة تجعل من الصعب التحقق من أن شخصاً ما قد ذهب أو لم يذهب إلى أوروبا أصلاً، فقد أصبح العرب (متغربين) بدون أن يتكلفوا عبء الذهاب إلى أوروبا. فبينما يترك الحكام الغربيون منطقة الشرق الأدنى تتحول فتصبح أكثر غربية ويواجه الزعماء العرب طريقان: فهم يطردون الغرب سياسياً، ويسحبون الكتل الشعبية إلى الغرب ثقافياً^(٣٧).

إذن التغيير الاجتماعي يعني تغيير قيم الأمة ومثلها، تغيير ثقافتها وأخلاقيها وعقيدتها. وبعبارة واضحة: إبعاد المسلمين عن دينهم. والتغيير الاجتماعي قد يسمى التغريب وقد يسمونه المدنية أو التطور أو التقدم.

وأياً ما كان الحال فلن يكون هناك سبيل إلى التراجع لأن العلم يسير بجد ونشاط في إدخال المدنية الغربية إلى مصر، وهو يأخذ طريقه بتقدم ونجاح حسب خطة مرسومة، وضعت خطوطها بعد دراسة الموقف، تقوم على التطور والتدرج^(٣٨).

وواضح أن التغريب، أو التغيير الاجتماعي الذي كان يجري على أيدي المحتلين والمستعمرين، صار يجري اليوم - في أكثر الأحوال - على أيدي (النخب الوطنية) التي هي في أكثر الأحيان (عسكرية)^(٣٩). هذا هو الهدف: التغيير الاجتماعي الذي يعني في الحقيقة إبعاد الأمة عن دينها في شتى نواحي الدين التي تشمل شتى نواحي الدنيا.

ولهذا الهدف وسائل وأساليب هي التي تمثل (التكتيك) الجديد لغزو الغرب الفكري ومنها يتخذ الترتيب لأحداث التغيير الاجتماعي الذي يبعد الأمة الإسلامية عن إسلامها، ويتخذ خطة (إستراتيجية) طويلة المدى، حتى لا تحس الأمة الإسلامية بالهدف البعيد، بل قد لا تحس بالأسلوب الذي يجري به التغيير، وكأن هذا التغيير يتم تلقائياً. وأهم ما في هذه الإستراتيجية من تخطيط ما يلي:

- أن يتخذوا لهدفهم رسولاً منا (من أنفسهم) و (أن يقطع الشجرة أحد أعضائها). الأمر الذي يجري في التغيير السياسي سواء عن طريق الانقلاب العسكري أو الاغتيال السياسي بالأساليب التي ذكرت من قبل.

- إلى ذلك أنهم يخاطبون بهؤلاء الأعضاء فكر الأمة وعقيدتها، ومن ثم ينتقل بعد ذلك إلى مجال الأخلاق والتقاليد والعادات، ويبلغ الاهتمام بأحداث التغيير أدنى مظاهره كأكل الطعام باليد اليسرى، وإلقاء التحية بغير تحية الإسلام.

- ولولا كتابات كتبها مفكروهم لتوجيههم إلى أحسن الوسائل لبلوغ أسوأ الأهداف وأخبثها ما استطعنا أن نعرف شيئاً عن (إستراتيجية) الغرب أو تكتيكه نحو هذه الأمة نتيجة ذلك التخطيط العميق والتنفيذ الدقيق لإبعاد الأمة عن دينها^(٤٠).

وإذا كانت أساليب التغيير الاجتماعي تتجه إلى فكر الأمة وعقلها ثم إلى عقيدتها وقلبها فإنها تعتمد على وسائل الإقناع المختلفة وتخطط لها تخطيطاً علمياً يقوم عليه علماء النفس وعلماء الاجتماع فوق أجهزة التخابر والإحصاءات المختلفة، ويسير التخطيط على جعل وسائل الإقناع المختلفة في أيدي غير المستمسكين بالدين، فإذا أفلت متدين إلى هذه الوسائل أحاطته بوسائل الإغراء والاحتواء المختلفة حتى تحرف به عن السبيل القويم.

المبحث الثالث

افتراءات المنصرين على الإسلام

المطلب الأول: الاستهزاء والتهكم على الإسلام:

الذي نلاحظه مما كتبه المبشرون في كتبهم أنهم لا يُحجمون عن الاستهزاء والتهكم على كل مظهر من مظاهر الإسلام، ثم هم ينكشفون عن جهلٍ فاضح، ومن جهل المبشرين وبعدهم عن العلم أنهم إذا بحثوا في الدين لم ير أحدهم لغير مذهبه هو فضلاً ولا حقاً في الوجود. من أجل ذلك نرى أحدهم إذا تكلم عن المسلمين قال عنهم إنهم "أعداء الصليب وأعداء الديانة الكاثوليكية" ^(٤١) ظاناً أنه ألحق بهم سبة، ثم لا يفوته أن يذكر جريدة البشير فيقول عنها "أنها زعيمة الصحابة الكاثوليكية في الشرق، لنشر الأمور الكاثوليكية في الدرجة الأولى، ثم الأمور المسيحية الأخرى، ثم الردود (على الإسلام طبعاً) ^(٤٢)."

ومن أشد أعداء العرب والمسلمين رجل أرمني اسمه (لطفلي ليفونيان) ألف بضعة كتب للنيل من الإسلام. وخص هذه الكتب باستعراض أركان الإسلام والتهكم وويلغ لطفلي ليفونيان الجهل إلى أن يقول "إن المسلمين جهلة لأنهم يعتقدون التنزيه في الله تعالى" ^(٤٣) والتنزيه في علم العقائد الدينية أن تنفي عن الله سبحانه وتعالى صفات هي للبشر كالجسم والأنف واللحية.

ويقول المبشر (نلسن) "إن الإسلام مقلد، وأن أحسن ما فيه مأخوذ من النصرانية، وسائر ما فيه أخذ من الوثنية كما هو أو مع شيء من التبديل" ^(٤٤). وويلغ التججيل ذروته بمبشر اسمه (جون تاكلي) ^(٤٥) أنه يقول عن المسلمين "يجب أن نستخدم كتابهم (أي القرآن الكريم) وهو أمضى سلاح في الإسلام، ضد الإسلام نفسه لنقضى عليه تماماً، يجب أن نرى هؤلاء الناس أن الصحيح في القرآن ليس جديداً، وأن الجديد فيه ليس صحيحاً" ^(٤٦).

أما المبشر الأمريكي (جسب) فيقول: "إن الإسلام مبني على الأحاديث أكثر مما هو مبني على القرآن، ولكننا إذا حذفنا الأحاديث الكاذبة لم يبق من الإسلام شيء، وصار أشبه بصبيرة (طومسون)" ^(٤٧). وطومسون هذا رجل أمريكي جاء إلى لبنان فقدمت له مرة صبيرة فحاول أن ينقيها من البذور، فلما نقى منها كل بذورها لم يبق في يده منها شيء.

ويتعرض المبشرون عادةً بعقليتهم هذه لتفسير القرآن الكريم ويكتفون من الانتقاد والتهكم. زعم (فريدريك بلس) ^(٤٨) أن القرآن الكريم لم يفرق بين مريم والدة عيسى عليه السلام وبين مريم ابنة عمران، أخت موسى وهارون ^(٤٩). ويقول بلس ^(٥٠): "خاطب القرآن مريم على لسان قومها بعد أن ولدت عيسى، ولم يكن لها زوج بقوله: (يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعْثًا) (سورة مريم الآية ٢٨)، ثم أنه قال: كيف تكون مريم، أخت موسى التي عاشت قبل المسيح بألف وأربعمائة سنة هي أم المسيح؟ ولكن (بلس) لم يعرف أن هذا من باب الكناية في علم البلاغة، ومؤداه: مريم التي تشبه (في العفة) ابنة عمران أخت هارون، كما نقول نحن مثلاً: (يا أخا العرب) مدحاً لرجل لا صلة له بالعرب أحياناً ^(٥١).

وكذلك أساء لادولف فيزمار ^(٥٢) وهو دكتور في الفلسفة، فهم قوله تعالى يخاطب رسوله الكريم: (أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) (سورة يونس الآيات ٩٩). ولم يفهم المعنى الصحيح للسير وأن الجملة استفهام إنكاري لا استفهام عادي، كأن نقول لإنسان: ألا تحب أن تكون من الناجحين؟

المطلب الثاني: فرية انتشار الإسلام بالسيف:

وبعد الأخطاء الدالة على جهل المبشرين تأتي سلسلة طويلة من التحامل والافتراء. وأشهر هذه التهم أن الإسلام قام بالسيف. قال (نلسون) ^(٥٣): "وأخضع سيف الإسلام شعوب إفريقيا وآسيا شعباً بعد شعب" ^(٥٤)، ويزعم لطفي ليفوتيان أن تاريخ الإسلام كان سلسلة مخيفة من سفك الدماء والحروب والمذابح" ^(٥٥).

ولنحصر هذه الافتراءات على الإسلام لنذكر الآتي:

قسم الإسلام الناس عرباً وغير عرب، أما العرب فلم يكن يقبل منهم إلا الإسلام، فمن أبي منهم قتل، وذلك واضح في تسع وعشرين آية من سورة براءة أو التوبة الآيات من [١-٢٩] وهذه الآيات تتعلق بمشركي العرب، وذلك لأن الدين نشأ في بلاد العرب وجب أن يعتنقه جميع العرب. أما من ليسوا عرباً من اليهود والنصارى فإن الإسلام يعرض عليهم فإن قبلوه فذاك وإلا فهم أحرار يعيشون مواطنين كالمسلمين. فالإسلام إذن لم يعرض على البشر بالسيف، وإنما عرض عليهم فقط، أما العرب خاصة فلم يقبل منهم إلا الإسلام ^(٥٦). وهناك الآيات التي حددت مراحل تشريع

الجهاد، من المغالطات والتشويهات حول انتشار الإسلام بالسيف ، وحول تشريع الجهاد برز رأيان متناقضان في الظاهر ولكنهما منسجمان في باطن الأمر وحقيقته، إذ تتكون من كليهما وسيلة واحدة متسعة تستهدف إلغاء مشروعية الجهاد من أساسه.

- الرأي الأول: هو الذي ينادى بأن الإسلام لم ينتشر إلا بحد السيف وإن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه سلكوا مسلك الإكراه، فكان الفتح الإسلامي على أيديهم فتح قهر وبطش لا فتح قناعة وفكر.

- الرأي الثاني: يهدف إلى عكس ذلك تماماً فيقول أن الإسلام دين سلام ومحبة لا يشرع الجهاد فيه إلا لرد العدو المداهم، ولا يحارب أهله إلا إذا أرغموا على ذلك ويودئوا به (٥٧).

وعلى الرغم من أن هذين الرأيين متناقضان، فإن أرباب الغزو الفكري أرادوا أن يستنتجوا منهما غاية معينة، هي وحدها المقصودة من هذين الرأيين ويأتي إيضاح ذلك في الآتي:

لقد أشاع وروج أعداء الإسلام - أولاً - أن الإسلام دين بطش وحقد على الآخرين، ثم انتظروا إلى أن أتت هذه الشائعة ثمارها من ردود الفعل لدى المسلمين وإنكارهم هذا الظلم في مقاصد الإسلام. وبينما المسلمون يلتمسون الرد على هذا الباطل، قام من أولئك المشككين أنفسهم من يصطنع الدفاع عن الإسلام بعد طول علم وبحث متجربين، وراحوا يردون هذه التهمة قائلين: أن الإسلام ليس كما قال البعض دين سيف ورمح وبطش، بل هو العكس من ذلك، فهو دين محبة وسلام لا يشرع فيه الجهاد إلا لضرورة العدوان المداهم، ولا يرغب أهله في الحرب ما وجدوا إلى السلام سبيلاً.

فصفق ضعفاء المسلمين طويلاً لهذا الدفاع المجيد في غمرة تأثرهم بالظلم الشنيع الأول، وصادف ذلك في نفوسهم المتحفزة للرد عليه قبولاً أن الإسلام فعلاً كما قالوا دين مسالمة وموادعة لا شأن له بالآخرين، إلا إذا داهمهم في عقر داره وأيقظوه من هدأته وسباته. وفات على أولئك الضعفاء أن هذه النتيجة هي المطلوبة، وهي عينها الغرض الذي التقى عليه في السر كل من روج الشائعة الأولى، ثم أشاع الباطل الثاني. فالمقصود مما سبق، السلوك بمقدمات ووسائل مدروسة مختلفة تنتهي إلى

نسخ فكرة الجهاد من أذهان المسلمين وإماتة روح الطموح في نفوسهم^(٥٨).

مراحل تشريع الجهاد كانت كما يلي:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة الكف عن المشركين والإعراض عنهم والصبر على أذاهم، مع الاستمرار في دعوتهم إلى الدين الحق وبيان دين الإسلام بالأدلة وبيان تفاهة معبوداتهم الجاهلية وضلال أهلها، وخسارتهم في الدنيا والآخرة. وفي هذه المرحلة نهى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عن قتال أهل مكة في هذه الفترة لمن قال له: "كنا في عزٍّ ونحن مشركون فلما آمننا صرنا أدلة"، قال صلى الله عليه وسلم: "إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا"^(٥٩) وقد ذكر الله سبحانه وتعالى هذا النهي في القرآن الكريم بقوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) (سورة النساء الآية ٧٧).

المرحلة الثانية: إباحة القتال من غير فرض. ومن أدلة هذه المرحلة قوله تعالى: (أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) [سورة الحج الآية ٣٩] وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "هذه أول آية نزلت في الجهاد".

المرحلة الثالثة: فرض القتال على المسلمين لمن يقاتلهم فقط. ومن أدلة ذلك قوله تعالى: (فَإِنْ اعْتَرَفُواكُمْ فَلَمْ يِقَاتِلُوكُمْ وَالْقَوَا إِلَيْكُمْ السَّلَامُ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا) [سورة النساء الآية ٩٠]. يقول ابن تيمية عن هذه المرحلة: "ولم يؤمروا بقتال من طلب مساعدتهم، بل قال فإن تولوا فخذوهم ... الآيات، وكذلك من هادنهم لم يكونوا مأمورين بقتاله، وإن كانت الهدنة عقدًا جائزاً غير لازم"^(٦٠).

المرحلة الرابعة: قتال الكفار على اختلاف أديانهم وأجناسهم ابتداءً وإن لم يبدأوا بقتال، حتى يسلموا أو يدفعوا الجزية على خلاف بين العلماء فيمن تؤخذ الجزية منه. وهذه المرحلة بدأت بعد انقضاء أربعة أشهر من بعد حج العام التاسع من الهجرة، ومن بعد انقضاء العهود المؤقتة. وقد توفي الرسول صلى الله عليه وسلم والعمل على هذه المرحلة الأخيرة وعليها استقر حكم الجهاد^(٦١).

ومن أدلة هذه المرحلة قوله تعالى: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) [سورة التوبة الآية ٢٩] نري من هنا أن الإسلام لم ينتشر بالسيف إنما كانت دعوة ربانية هادئة وكان القتال حسب مراحلها الواردة أعلاه كانت لتقوية شوكة الإسلام وغرسه في نفوس المسلمين بأنه دين عزة وقوة ودعوة ومحبة وسلام.

المطلب الثالث: الإسلام والإرهاب:

أخرج الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن قبل حملته العسكرية على أفغانستان وتنظيم القاعدة ضمن تحركه لتشكيل التحالف بعد تفجيرات نيويورك وواشنطن في الحادي عشر من سبتمبر شعاراً صريحاً ومبطناً أقرب إلى التهريب منه إلى الترغيب لكل دول العالم (إما معنا وإما مع الإرهاب) وليس هنالك خيار ثالث للتخلص من الخيار المرفوع، خاصةً وأنه موجه من قبل دولة كبرى في العالم ولا منافس لها على الساحة الدولية^(١٢).

والإرهاب كما تحدده المصطلحات السياسية هو أسلوب من أساليب الصراع الذي يقع فيه ضحايا بصورة خرافية أو رمزية، كهدف إيقاع أذى أو عنف فعال لطرف آخر، بدون أن يكون هدفاً أسمى للعمل الإرهابي^(١٣). ولكن الإشكالية التي تسهم في غموض هذا المصطلح وجعله أكثر التباساً، هو عدم التفريق الدقيق بين الإرهاب كظاهرة عالمية غير محددة بدولة أو بشعب أو بعقيدة، وبين كفاح الشعوب ونضالها لنيل حقوقها المشروعة في التحرير، ومحاربة المحتل والمستعمر. وهذه بلا شك قضية محورية يجب أن توضع في مكانها الصحيح وتنضبط وفق مقاييس دقيقة ثابتة بعيداً عن الأهواء والميول والاتجاهات الأيديولوجية واختلافها. فمفهوم الإرهاب يستخدم أحياناً بطريقة انتقائية وتلصق أحياناً على أعمال لا تدرج ضمن مفهوم التعريف المشار إليه آنفاً. وهذه مسألة تثير الارتياح في تعريفات بعض الدول للإرهاب ومنها الولايات المتحدة على وجه التحديد.

ولا شك أن العمل الإرهابي في بعض أهدافه لا يستهدف عادةً تحقيق غايات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، وهو في ذلك يوجه إما إلى أشخاص أو إلى ممتلكات خاصة أو عامة. والإرهاب كما أنه عمل فردي يقوم به شخص أو مجموعة من الأشخاص، فإنه قد يكون سلوكاً حكومياً نظامياً وهو ما يسمى إرهاب دولة^(١٤).

بعض الأعمال الإرهابية التي حدثت في العقود الماضية:

هناك الكثير والكثير من الأعمال الإرهابية التي حدثت في العقود الماضية فعلى سبيل المثال الإرهاب الإسرائيلي في احتلاله وجرائمه التي ارتكبت ضد العرب في فلسطين، يعدّ أفظع أساليب الإرهاب في عصرنا الراهن. فإسرائيل منذ احتلالها

لأراضي فلسطين في العام ١٩٤٨م مارست حكوماتها المتعاقبة ضد أهل فلسطين شتى أصناف الرعب والإرهاب، فقامت بطرد الفلسطينيين من منازلهم ودمرتها على رؤوسهم وطاردتهم ونفذت فيهم عمليات القتل داخل وخارج وطنهم، وصادرت الأراضي، وسممت المياه، ومارست قواتها كل أعمال القمع والعنف ضد المواطنين العزل من تكسير للأذرع وتهشيم للأضلع على مرأى ومسمع من عيون وأذان العالم. ولم يتوقف الإرهاب الإسرائيلي عند هذا الحد بل تعداه إلى الإضرار بالمقدسات والزروع في حرقها وتدميرها وطمس معالمها، كما حصل للأقصى الشريف أكثر من مرة، ناهيك عن أعمال القتل والتدمير التي طالت أراضٍ عربية أخرى في لبنان والجولان السورية المحتلة.

تلك الأعمال الإرهابية مورست بأمر وتوجيه من أعلى سلطات الاحتلال الإسرائيلي بحجة الأمن الإسرائيلي^(٦٥).

ولكن مع ذلك فإن الولايات المتحدة أدارت ظهرها للقرارات الدولية الداعمة للحق العربي الفلسطيني، وصمت آذانها وأغمضت عينيها عن سماع ومشاهدة الإرهاب الصهيوني اليومي، وبل ودافعت عن عنصريته الصارخة، إلى جانب الدعم غير المحدود عسكرياً واقتصادياً وسياسياً. وهذا للأسف أوجد مبررات ومصوغات للإرهاب عند أطراف كثيرة ومنها الطرف الإسرائيلي، وزاد من مسألة الاحتقان السياسي والتطرف الديني وغير الديني والذي هو محصلة نهائية للإرهاب والإرهابيين في العالم. وكل طرف يتهم الآخر بالإرهاب والتطرف والعنف غير المبرر في غياب التعريف القاطع الجازم للإرهاب.

ورغم أن الإرهاب قضية عالمية إلا أنه بقي خارج دائرة الاتفاق لجهة تعريفه، رغم ما تضمنته قواميس اللغة وكتابات الفقهاء من اجتهادات للتعبير عن الظاهرة، لكنها لم تفلح جميعاً في وضع ضوابط ومعايير محددة للفصل بين الإرهاب وما سواه، وعدم الاتفاق على تعريف محدد للإرهاب رغم هويته القانونية في الأساس^(٦٦).

الاستعمار يري في المفهوم الإسلامي السليم ما يعطى المجتمع الإسلامي قوة تحول بينه وبين سيطرة الاستعمار، فعمل المستشرقون على تقويض العقيدة الإسلامية، وإحلال مفاهيم تحل الصداقة بين الدول الغالبة والمغلوبة .. محلها، تحت اسم

الحضارة أو العالمية، أو وحدة الثقافة والفكر البشري. أما التبشير فإنه يستهدف الحيلولة دون توسع الإسلام وانتشاره، وعدم منافسته للمسيحية في البلاد التي تحاول القيام بالتبشير ونشر المسيحية فيها، والخطر الأكبر في نظر المبشرين هو في وصول مفاهيم الإسلام الصحيحة إلى عالم الغرب نفسه، ومما يذكر أن المسلمين لما فتحوا مدينة القسطنطينية - عاصمة الدولة الرومانية الشرقية، وفيها مركز البابوية للكنائس الشرقية - هب رجال الكنيسة وقد هالهم الخطب العظيم، فأخذوا في الافتراء والتشنيع على الإسلام وتشويه أحكامه الإلهية العادلة، وكان الدافع لهم في هذه الحملة الحيلولة بين رعاياهم الذين أقبلوا على الدخول في دين الله أفواجاً، ليصدوهم عن الإسلام الذي يبيح تعدد الزوجات والطلاق.

خاتمة:

وتشتمل على:

أولاً: النتائج:

هناك تيارات تشكيك وإحاد اكتسحت المدارس والجامعات والإذاعات والصحافة والأندية ضمن فوضي المذاهب والنظريات والأفكار والعادات والتقاليد الأجنبية لدخيلة التي حملتها إلينا المدنية الحديثة فيما حملت، والتي يمر بها القارئ والسماع في مراحل تحصيله العلمي والفكري، وأصبح الشباب المثقف في عصرنا هذا وفي جميع أنحاء العالم الإسلامي أكثر تعرضاً للانحراف عن سبيل الهداية والانجراف في تيارات التحلل والغواية، وبشكل لم يسبق له مثيل في أي فترة من فترات تاريخ هذه الأمة وكل ذلك يرجع لعدة أسبابه منها^(٦٧):

- أن هذه المذاهب المخربة والأفكار الهدامة والنظريات المضللة جاءت إلينا كلها تزهو في لباس العلم والمعرفة والتقدم والتحرر، مما أسرع ببعض المثقفين الذين لم يكن لهم من الحصانة الدينية والمناعة العقلية ما يحفظهم من الانحراف إلى اعتناق هذه المذاهب والنظريات، بل والتعصب لها.

- انعزالية أكثر العلماء المسلمين وانطوائهم على أنفسهم أيام هذه التيارات الدخيلة المخربة جعلهم يوصدون الأبواب على أنفسهم داخل أبراجهم العاجية التي حالت بينهم وبين خوض معترك الحياة العامة والاحتكاك بمختلف الطبقات للتعرف على شتى الميول والاتجاهات.

- استبعاد كافة العلوم الإسلامية من برامج التعليم في جميع مراحل التدريس من أول فصل دراسي حتى آخر مرحلة في الجامعة بجانب العلوم الدنيوية والحياتية والحضارية في المجالات المختلفة كالطب والهندسة والتقنيات الأخرى.

- عدم شعور كثير من الحكام في الأقطار الإسلامية وذوي المناصب القيادية التوجيهية فيها بمسئوليتهم العظمى نحو الإسلام كدين ودولة وخلق ومعاملة، فنظروهم إلى هذا الدين وما أتى به من تعاليم وآداب، كأمر شكلي لا أهمية له.

ثانياً: التوصيات:

- ١- إقامة الدروس والندوات وحلقات العلم لتبصير شباب المسلمين بخطورة هذا التيار على عقيدة وثقافة المسلمين.
- ٢- الاستفادة من كل وسائل الإعلام والمعرفة المتاحة من تلفزيون وإذاعة وصحف وإنترنت وغيرها من وسائل تقنية لتسليح الشباب ضد هذا الغزو الفكري المدروس والمخطط له.
- ٣- معرفة الاقتراءات التي تحاك ضد الإسلام والمسلمين والعمل على دحضها والتصدي لها بكل السبل الممكنة ومحاربة انتشارها وسط شباب المسلمين.

الهوامش المراجع:

- ١- أوربا والإسلام: دكتور عبدالحليم محمود.
- ٢- التبشير والاستشراق، محمد عزت الطنطاوي، الهيئة العامة لشئون المطابع القاهرة ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.
- ٣- التبشير والاستعمار في البلاد العربية: دكتور مصطفى خالدي ودكتور عمر فروخ.
- ٤- تاريخ التبشير: لادوين بلس. أ.ل شاتليه، نقلها إلى العربية محب الدين الخطيب وسان اليافي (الغارة على الإسلام)
- ٥- مؤتمر القاهرة للتبشير المنعقد سنة ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م، قالها وليم جيفورد.
- ٦- لجنة التبشير الأمريكي ١٩٢٠م.
- ٧- مؤتمر لوكهنؤ بالهند: ١٣٢٩هـ / ١٩١١م؛ قالها استرد كروفورد.
- ٨- أساليب الغزو الفكري: علي جريشة ص ٣١.
- ٩- الغارة على العالم الإسلامي: ص ٢٤ و ٣٢.
- ١٠- الغارة على العالم الإسلامي: مرجع سابق ص ٦١١ و ٨٣.
- ١١- مؤتمر القدس: كلام زويمر.
- ١٢- التبشير والاستعمار في البلاد العربية: مرجع سابق.
- ١٣- التبشير والاستشراق: مرجع سابق ص ٨.
- ١٤- المرجع أعلاه ص ٩.
- ١٥- التبشير والاستعمار: مرجع سابق.
- ١٦- المرجع السابق ص ١٤.
- ١٧- نحو ثقافة إسلامية أصيلة: دكتور عمر الأشقر ص ١٣٠.
- ١٨- الموسوعة الميسرة ٦٧٤/٢.
- ١٩- ثقافة المسلم بين الأصالة والتحديات: موسى الإبراهيم ص ١٩٢.
- ٢٠- نحو ثقافة إسلامية أصيلة: مرجع سابق ص ١٣٠-١٣١.
- ٢١- مجلة الرابطة الشرقية السنة الثالثة - العدد الثاني ٢٥ جمادى الآخرة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م (نشيد في نداء لمجاهد طرابلس وجهه إلى الإسلام).

- ٢٢- الحضارة الغربية: دكتور محمد محمد حسين، وكتاب العالم العربي اليوم للكاتب الأمريكي موروييرجر.
- ٢٣- نهاية التاريخ والإنسان الأخير: فرانسيس فوكوياما.
- ٢٤- ورقة الإسلام في القارة الإفريقية - آفاق المستقبل - بروفيسور مدثر عبدالرحيم الطيب.
- ٢٥- العالم الغربي: موروييرجر: مرجع سابق ص ٢٠٦-٢٤٨.
- ٢٦- الثقافة الإسلامية بين الأصالة والتحديث: أشرف عبدالرازق ص ١٣٣ - ١٣٤.
- ٢٧- حقيقة التبشير: أحمد عبدالوهاب، ص ٥٣، انظر الموسوعة الميسرة ٦٦٩/٢.
- ٢٨- الثقافة الإسلامية بين الأصالة والتحديث مرجع سابق، ص ١٣١،
- ٢٩- الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة، مرجع سابق، ص ١٣٤.
- ٣٠- المرجع السابق ص ١٣٤.
- ٣١- نحو ثقافة إسلامية أصيلة: عمر أشقر ص ١٢٧.
- ٣٢- المرجع السابق، ص ١٢٧.
- ٣٣- الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة، مرجع سابق ص ١٣٥.
- ٣٤- الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة، مرجع سابق ص ١٣٦.
- ٣٥- الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة، مرجع سابق ص ١٣٣.
- ٣٦- تقرير اللورد كرومر: سنة ١٩٠٦م النسخة الإنجليزية الفقرة الثالثة ص ٨.
- ٣٧- العالم الغربي اليوم: مرجع سابق ص ٣١٠.
- ٣٨- أساليب الغزو الفكري: مرجع سابق، ص ٥٨.
- ٣٩- Lesdesuilesen Syrie 6 29:30.
- ٤٠- Ibid 6:31.
- ٤١- Levonian 68.
- ٤٢- W.S, Nelson.
- ٤٣- Islam and missions 43.
- ٤٤- Rev, john Takle.
- ٤٥- Islam and missions 217f.
- ٤٦- Jessup 287f.
- ٤٧- Frederiek jones Bliss.

- ٤٨- Bliss (R) 174.
- ٤٩- التبشير والاستعمار: مرجع سابق ص ٤١.
- ٥٠- Adolph H. Wismar, p h.D.
- ٥١- Rev.W.S. relson.
- ٥٢- Islam and mission 43.
- ٥٣- Levonian 9.
- ٥٤- التبشير والاستعمار، مرجع سابق ص ٤٢.
- ٥٥- فقه السيرة من بعد الهجرة إلى الوفاة: د. محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر الحديث لبنان/ بيروت ١٩٦٧م ص ١.
- ٥٦- المرجع أعلاه ص ٣.
- ٥٧- مختصر تفسير ابن كثير: ج٣، ص ٢١٠، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء المتوفي سنة ٧٧٤هـ دار الفكر بيروت ١٠٤١هـ.
- ٥٨- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد بن عبدالحليم الحراني أبو العباس، ج١، ص ٧٣. مطبعة المنى المؤسسة السعودية بمصر.
- ٥٩- أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية: د. علي نقيع العلياني. مطبعة دار طيبة بيروت ١٩٨٥م ص ٣٩.
- ٦٠- الإسلام والغرب: عبدالله علي العليان، مركز الثقافة العربي، الدار البيضاء: المغرب، ص ٢٥.
- ٦١- المرجع أعلاه ص ٢٥.
- ٦٢- المرجع أعلاه ص ٢٦.
- ٦٣- المرجع السابق ونفس الصفحة.
- ٦٤- الإسلام في خدمة الأصولية: د. منصور الداموك الزهراني، جريدة الشرق الأوسط العدد ٧٢٦٦ بتاريخ ٢٠/١٠/١٩٩٨م.
- ٦٥- الإسلام والغرب: مرجع سابق، ص ٢٩.
- ٦٦- المرجع السابق ص ٢٩.